التحذير من الرياء في إنجيل متى
"دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية"

د. أحمد النمرات*

تاريخ وصول البحث: ٢٠٢٠/٦/١٠م   تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/١٢/١٧م

ملخص

يختص البحث بدراسة النصوص من (١- ١٨) من إنجيل متّى كونها تتضمن مادة مركزة عن التحذير من الرياء. جاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة. قام الباحث بتحليل النصوص ثم الرجوع إلى تفسيرات علماء النصارى، ثم عرضَ نماذج من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية التي حذرت من الرياء، ثم مقارنة كل منهما بنصوص متّى، ثم نقد ما خالف العقيدة الاسلامية. وكان من نتائج البحث: صحة نصوص إنجيل متّى التي تم دراستها؛ نظراً لتشابهها مع القرآن الكريم والسنة النبوية في التحذير من الرياء، فقد خرجا من مصدر الوحي الإلهي، وهذه النتيجة حجة على النصارى تدعوهم للتصديق بنبوة محمد -عليه الصلاة والسلام-. وأظهرت النصوص أن الله سيحاسب الناس يوم القيامة وليس المسيح كما يزعم النصارى.

كلمات مفتاحية: الرياء، إنجيل متّى، القرآن، السُنة، العقيدة، مقارنة، نقد.

A Warning of Hypocrisy in the Gospel of Matthew, a Doctrine Study in light of the Holy Quran and Sunnah

Abstract

The research deals with the study of texts from [1-18] of the Gospel of Matthew when it contains a focused article on the warning of hypocrisy. The research contains the introduction and the preface and four section and a conclusion. The researcher analyzed the texts and then refered to the interpretations of the Christian scholars, and then presented samples of the verses of the Holy Quran and Sunnah, and then compared the texts of the Bible with the verses from the Holy Qoran and the Hadiths, and then criticized what contradicted with the Islamic faith.

The results of the research have shown the validity of the texts of the Gospel of Matthew, which was studied, because of its similarity with the Holy Qoran and the Sunnah in the warning of hypocrisy, they came out of the source of divine revelation, and this result is an argument on the Christians which calls them to believe in the prophecy of Muhammad Peace be upon him. The texts showed that Allah will judge people not Christ as the Christians claim.

* أستاذ مشارك، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية.
Ahmednimrat2013@gmail.com

Keywords: Hypocrisy, Gospel of Matthew, Quran, Sunnah, a Doctrine, comparison, criticism.

المقدمة.

الحمد لله الذي أمر بإخلاص العبادة له وحده وجعله سبب الفلاح في الآخرة، وحرم الرياء وجعله مبطلاً للأعمال. أحمدهُ سبحانه أنزل القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، اللهم صل وسلم عليهما وعلى إخوانهما من الأنبياء والمرسلين ومن صحبهم وتبعهم بإحسان. أما بعد:

فتضمن القرآن العظيم حكم الله تعالى على الكتب السابقة فجاءت بعض آياته تؤكد وقوع التحريف كقوله تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾[النساء: ٤٦] بينما أكدت بعض الآيات أنه مصدق للكتب السابقة أي للحق الذي فيها يقول الله تعالى: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾[الأنعام: ٩٢].

وقد كثرت المؤلفات القديمة والدراسات المعاصرة التي تناولت التحريف عند اليهود والنصارى مقابل اليسير مما كتب عن التصديق والتشابه بين القرآن الكريم والكتب السابقة. وقد وقفت على بعض هذا التصديق في نصوص منسوبة للمسيح عليه السلام تتضمن تحذيره من الرياء وحثه على إخلاص العبادة لله تعالى؛ ونظراً لأهمية المحتوى العقدي لهذه النصوص فقد رغبت في دراستها والحكم عليها في بحث سميته "التحذير من الرياء في إنجيل متّى: دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية"، سائلاً المولى سبحانه الإخلاص والتوفيق والسداد.

أهمية البحث.

١- يقرر مسألة عقدية مهمة، وهي إخلاص النية لله تعالى، ويحذر من الرياء.
٢- تعد النصوص المراد دراستها شاهداً وتطبيقاً على التصديق القرآني للكتب السابقة.

أهداف البحث.

١- دراسة النصوص المقصودة بالبحث دراسة عقدية، ومقارنتها بآيات القرآن الكريم والسنة النبوية.
٢- إقامة بعض الشواهد على تصديق القرآن الكريم للكتب السابقة.
٣- إبطال بعض عقائد النصارى كغلوهم في المسيح، والرد عليهم من نصوصهم التي يقدسونها.

إشكالية البحث.

تكمن إشكالية البحث في الحكم على نصوص إنجيل متى (٦: ١-١٨) وما تتضمنه من التحذير من الرياء في العبادة، فهذا البحث سيحكم على هذه النصوص صحيحة أم لا؟ ويقدم إجابات واضحة مستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، كما يعالج البحث تفسيرات علماء النصارى المغلوطة لهذه النصوص.

الدراسات السابقة.

بعد البحث في قواعد المعلومات في الجامعات والمكتبات لم أقف على دراسات أو بحوث تناولت هذه الجزئية، ولكن وقفت على بحوث تتعلق بإنجيل متى ولكنها بعيدة عن موضوع الرياء.

حدود البحث.

يختص البحث بدراسة النصوص من [١– ١٨] من الاصحاح السادس في إنجيل متّى. واخترت هذه النصوص نظراً لاحتوائها مادة علمية مركزة عن الرياء ومجتمعة بما لا يوجد في غيرها من مواضع الإنجيل. كما يعالج البحث غلو علماء النصارى بنقد تفسيراتهم الخاطئة لبعض الألفاظ. وبالنسبة للمقارنة فسأكتفي بإيراد نماذج من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وليس استقصاءها فذلك يطول، والنماذج لغاية مقارنتها بنصوص إنجيل متى، علماً بأن موضوع الرياء كدراسة مقارنة يستحق رسالة علمية تتوسع بدراسة جميع جوانبه وتفاصيله.

منهج البحث.

سأسير في البحث وفق المنهج التحليلي والنقدي والمقارن، فأحلل ما تضمنته نصوص إنجيل متّى من فوائد عقدية، ثم أورد تفسير علماء النصارى المتضمنة إنحرافات عقدية، إضافة إلى تفسير الغريب في النصوص، ثم أورد نماذج على التحذير من الرياء من القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم أقارن بين نصوص الإنجيل والآيات القرآنية ثم الأحاديث النبوية، ثم أحكم على نصوص الإنجيل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ثم أنقد انحرافات علماء النصارى. وسأعتمد في تفسير نصوص الإنجيل على موسوعات وتفاسير نصرانية مشهورة، وسأشرح غريب الكلمات، مكتفياً بذكر عام الوفاة للأعلام في الهوامش.

خطة البحث.

انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس كما يأتي:

مقدمة وفيها: أهمية الموضوع وحدود البحث ومنهجه وخطته.

تمهيد، وفيه:

أولاً: اتفاق الكتب السماوية على أصول الدين، ومنها: إخلاص العبادة لله وحده

ثانياً: نبذة عن متّى وإنجيله.

ثالثاً: تعريف الرياء عند المسلمين وعند النصارى.

المبحث الأول: التحذير من الرياء في الاصحاح السادس من إنجيل متّى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النصوص من [١– ١٨] موضوع الدراسة والفوائد العقدية فيها.

المطلب الثاني: أهم تفسيرات علماء النصارى للنصوص.

المبحث الثاني: التحذير من الرياء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التحذير من الرياء في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: التحذير من الرياء في السنة النبوية.

المبحث الثالث: المقارنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقارنة نصوص إنجيل متّى بآيات من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مقارنة نصوص إنجيل متّى بأحاديث من السنة النبوية.

المبحث الرابع: النقد.

الخاتمة (نتائج البحث وتوصياته).

المراجع.

سائلاً المولى سبحانه الإخلاص وحسن العمل والقبول، إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد، وفيه:

أولاً: اتفاق الكتب السماوية على أصول الدين، ومنها: إخلاص العبادة لله وحده.

جعل الله تعالى للكتب السماوية أصولاً اتفقت عليها وفروعاً اختلفت فيها، فأصول الدين واحدة لا تختلف بينما تختلف الشرائع لقوله جل شأنه: **﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾**[المائدة: ٤٨].

قال الطبري –رحمه الله–: "قال بعضهم: عُني بذلك أهل الملل المختلفة، أي: أن الله جعل لكلِ ملةٍ شريعة ومنهاجا"، ثم نقل عن قتادة –رحمه الله– قوله: "لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" يقول: سبيلاً وسنة. والسنن مختلفة: للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، يحل الله فيها ما يشاء، ويحرم ما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه. ولكنّ الدين الواحد الذي لا يُقبل غيره: التوحيد والإخلاص لله، الذي جاءت به الرسل"[١].

أقول: هذا أمر نصّ عليه العلماء كثيرا، أي: اتفاق الكتب السماوية على أصول الدين، لدرجة أن بعضهم كالشوكاني –رحمه الله– ألَّف كتاباً سماه "إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات"[٢] أثبت بنصوص كثيرة من كتب اليهود والنصارى والمسلمين اتفاقهم على هذه الأصول، وأن التحذير من الرياء وإخلاص العبادة لله تعالى من الأصول الثابتة عند المسلمين وعند أهل الكتاب.

ثانياً: نبذة عن متّى وإنجيله:

إنجيل متّى: هو إنجيل سميَ باسم كاتبه متّى، ومعناهُ: عطية الله. وهو أحد الاثني عشر رسولا، وكاتب الإنجيل الأول المنسوب إليه. كان متّى عشاراً، أي: جابياً للضرائب للغزاة، ولذلك كان مكروهاً من اليهود. وكان اسمه "لاوي" ثم تغير إلى "متّى" عندما تقلّد وظيفة الرسول، وبعدما دعاه المسيح عمل وليمة ودعا أصدقاءه العشّارين؛ ليسمعوا كلام المسيح ويتوبوا عن خطاياهم. وزعم بعضهم أنه استشهد في أثيوبيا[٣].

ويرجح بعض علماء النصارى أن إنجيل متّى كتب في فلسطين من أجل اليهود الذين اعتنقوا المسيحية. واختُلف في

اللغة التي كتب فيها ما بين اللغة العبرانية أو السريانية أو اليونانية. واختُلف في تحديد وقت كتابته فحددهُ بعضهم ما بين السنة الثامنة لصعود المسيح ﷺ إلى السماء إلى السنة الخامسة والستين[٤]. وبعضهم حددهُ ما بين عام ثمانين إلى تسعين بعد الميلاد، ومن قال بهذا الرأي نفي أن يكون متّى أحد تلاميذ المسيح مستشهداً بلغة الكاتب التي لم تكن لغة شاهد العيان الذي ينقل، وإنما مصدره الأصلي كان إنجيل مرقس، إضافة إلى روايات شفهية عن غيره[٥].

يتناول إنجيل متّى موضوعات: ولادة المسيح ﷺ ومواعظه وتعاليمه ومعجزاته، ويوم القيامة ومجريات حياته وتنقلاته، وانتهاءً برفعه ﷺ[٦].

نتيجة: يلاحظ الاختلاف الواضح في شخص كاتب الانجيل وفي زمن الكتابة وفي حكم علماء النصارى على الكتاب ومصدره، ومع ذلك فإنه لا يمكن إصدار حكم عام على جميع نصوص هذا الإنجيل إلا في ضوء القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة فهما الميزان القويم واستناداً إلى حكمهما يكون ما في الإنجيل حجة على النصارى.

ثالثاً: تعريف الرياء عند المسلمين وعند النصارى:

ذكر ابن دريد أن "مصدر الرياء من راءيته مراءاة ورياء من رأي العين ورياء الناس"[٧]. وأما اصطلاحاً فعرفه ابن حجر –رحمه الله– فقال: "الرياء مشتق من الرؤية والمراد به إظهار العبادة؛ لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها. والسمعة مشتقة من سمع، والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر"[٨].

وأما تعريف الرياء عند النصارى فقد جاء في دائرة المعارف الكتابية: "الرياء: هو أن يتراءى الإنسان أنه متصفٌ بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه بالحقيقة ...، فهي تدل على النفاق والخداع والادعاء بالتقوى"[٩].

وجاء في الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: "المراؤون: المدعون بفضيلة ليست فيهم، والمتظاهرون بخلاف ما في قلوبهم"[١٠].

نتيجة: يمكن القول بتشابه تعريف الرياء عند المسلمين والنصارى فهو ضد إخلاص العمل لله، ويمكن تعريفه بأنه ما يصدر عن إنسان من عمل أو قول صالح في ظاهره ولكنّ قصدَ فاعله مدح الناس ونيل تقديرهم، لا من أجل الله تعالى ورضاه. نسأل الله السلامة والعافية والإخلاص.

المبحث الأول:
التحذير من الرياء في إنجيل متّى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النصوص من [١– ١٨] موضوع الدراسة والفوائد العقدية فيها.

المطلب الثاني: أهم تفسيرات علماء النصارى للنصوص.

المطلب الأول: النصوص من [١– ١٨].

أولاً: موضوع الدراسة. ينسب متّى للمسيح ﷺ قوله: «اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ

فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أنهمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً.

«وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَأنهمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أنهمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ، فَأنهمْ يَظُنُّونَ أنهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأن أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ. «فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأن لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. فَأنهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ.

«وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَأنهمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أنهمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً"(١١)[متى: ٦: ١– ١٨].

فائدة: باستثناء إنجيل متّى لم أقف في الأناجيل الأخرى إلا على مواضع يسيرة جدا عن الرياء وهي:

- "وكَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لأَخِيكَ: يَا أَخِي، دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِكَ، وَأَنْتَ لاَ تَنْظُرُ الْخَشَبَةَ الَّتِي فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِي! أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ" [لوقا: ٦: ٤٢].
- «فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: حَسَنًا تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ! كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا» [مرقس: ٧: ٦].
- «وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لاَ يَعْلَمُونَ!» [لوقا: ١١: ٤٤].
- «أَوَّلاً تَحَرَّزُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ الَّذِي هُوَ الرِّيَاءُ» [لوقا: ١٢: ١].

وسأكتفي بدراسة وتحليل نصوص الإصحاح السادس من إنجيل متّى؛ لتضمنها مادة قوية ومجتمعة في موضوع الرياء أكثر من بقية الأناجيل، إضافة إلى مناقشة علماء النصارى في تفسيراتهم المغلوطة لها.

ثانياً: الفوائد العقدية المستفادة من النصوص:

أ- **الفوائد العقدية المستفادة من المقطع الأول من [١– ٤]:** يستفاد من المقطع الأول الفوائد العقدية التالية: بدأ الكلام بتحذير المسيح عليه السلام من الرياء عند تقديم الصدقة والنهي عن التشبه بالمرائين، وفقدان المرئي للأجر؛ لأنه استوفى أجره الدنيوي بثناء الناس. وفيه الترغيب في فعل الصدقة خفية؛ لأن الله تعالى يرى ذلك وسيجازي المخلص بها علانية يوم القيامة.

وفيه إثبات صفات الكمال لله تعالى كالعلم والرؤية والعدل. وفيه إثبات الجزاء يوم القيامة.

وفي النص إثبات أن الله تعالى هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة. ويلاحظ أن المسيح ﷺ علّق الناس وربط قبول أعمالهم بالله تعالى الذي يعلم الغيب ويجازي على الأعمال. ويلاحظ خلو النص من أي تصريح إلى مراعاة نظر المسيح ﷺ أو رؤيته للمتصدق على اعتبار أنه ربّ له صفات الله تعالى حسب اعتقاد النصارى.

ب- **الفوائد العقدية المستفادة من المقطع الثاني من [٥- ١٥]:** يستفاد الفوائد العقدية التالية: التحذير من الرياء في الصلاة، كحال المرائين الذين يصلون أمام الناس؛ لينالوا المدح والثناء. تضمنت الصلاة الربانية الثناء على الله وتقديسه وإثبات صفات الكمال لله جل جلاله. وأن لفظ "الأب" ومشتقاتها في الإنجيل يراد بها معنى الربوبية لجميع المخلوقات وحفظهم ورزقهم. وتضمن الدعاء تمجيد الله تعالى وتقديسه وسؤاله مغفرة الذنوب والحث على مسامحة الناس ومغفرة أخطائهم. وفيه تصريخ بأن الله يغفر الذنوب ويحاسب الناس وليس المسيح ﷺ.

ج- **الفوائد العقدية المستفادة من المقطع الثالث (الأخير) من [١٦ – ١٨]:** يستفاد الفوائد العقدية التالية: تحذير المسيح ﷺ من الرياء في الصوم ومن التشبه بحال المرائين في الصوم. وحثه على إخفاء الصوم والمبالغة في ذلك، وتحذيره من خطر الرياء وذكر العلاج وحثه على إخلاص الصوم لله تعالى. وتأكيده ﷺ أن الله يعلم الغيب ويرى العبادة.

المطلب الثاني: أهم تفسيرات علماء النصارى للنصوص.

الفقرة الأولى: «اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ(١٢)، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ(١٣) وَفِي الأَزِقَّةِ(١٤)، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أنهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً" [متى: ٦: ١-٤].

التفسير: أبيكم الذي في السماوات: يقصد الله الذي في السموات: قالوا: " تمييزاً عن الوالدين البشريين"(١٥).

تنبيه: تكررت ألفاظ: "أبيكم، أبوك، أباك، أبانا" عدة مرات في النص، وكلها بمعنى الربّ سبحانه وتعالى. وسيأتي تفصيل الكلام حولها في مبحث النقد.

المقطع الثاني: «وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَأنهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أنهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ، فَأنهُمْ يَظُنُّونَ أنهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأن أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ.

«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأن لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. فَأنهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ.

وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ".

التفسير:

"**مخدعك**": فسرها بعض علمائهم فقالوا: "إلى مكان تتوافر لك فيه العزلة والانفراد"[١٦].

الأمم: معناها شعب أو أمة وهي تطلق عادة على الشعوب غير الإسرائيلية[١٧]. ويراد بها هنا الوثنيون[١٨]. قولهم: "يعطينا الربّ يسوع تحذيراً خطيراً يختص بالغفران فإذا أبينا أن نغفر للآخرين فإنه هو أيضاً لن يغفر لنا"[١٩]. وهذا التفسير من الانحرافات العقدية التي سأعالجها في مبحث النقد.

وأما الفقرة الأخيرة[٢٠] من المقطع فهي:

«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأن لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. فَأَنهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ" [متى: ٦: ٩– ١٥].

قالوا: "تسمى هذه عادة الصلاة الربانية لأن المسيح أعطاها للتلاميذ ويمكن أن تكون نموذجاً لصلواتنا"[٢١].

«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ".

كلمة "أبانا": في الجملة الأولى: "أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ". المراد هو الرب الخالق الحافظ المدبر الرازق فيكون بمعنى الأب لجميع المخلوقات. وهذا اللفظ يتكرر ذكره عند علماء الكتاب لوجوده في أسفارهم، وهذا المعنى معلوم عند اليهود والنصارى. ويفسرونه بأنه الربّ تبارك وتعالى. جاء في قاموس الكتاب المقدس: الأب: في هذا الموضع المراد بها الذات الإلهية[٢٢] وعزوا إلى عدة مواضع منها ما ورد في إنجيل متى، وقد تكررت عدة مرات في هذا الإصحاح، وهذا المعنى صحيح.

وفي المقابل يركز بعض المفسرين على معنى آخر باطل عقدياً فيقولوا: "أبانا": "تبدأ هذه الصلاة بإظهار بنوتنا الخاصة لله، فندخل الصلاة بهذه الدلالة"[٢٣]. ويعنون بالبنوة الخاصة أي بنوة الذين آمنوا بالمسيح رباً، بخلاف البنوة العامة لكل البشر وهي بنوة النعم والرزق. وبمثل هذا الانحراف فسرها مؤلفو دائرة المعارف الكتابية فقالوا: "أبوة الله. ينظر المسيحيون إلى الله كأبيهم. أي: أن الله أبٌ للعالم بالخليقة والنعم والحفظ، ثم زعموا أنه أبٌ روحي بمعنى خاص للمؤمنين أي النصارى الذين دخلوا في البنوة له بواسطة إيمانهم[٢٤]. وسيأتي نقض هذه الدعوى في مبحث النقد.

جملة: "ليأتِ ملكوتك": قال بعضهم: "تعني أيضا اشتياقنا للملكوت السماوي في الأبدية"[٢٥].

جملة: "لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ":

قال بعض المفسرين: "الملائكة في السماء يخضعون لله، ونحن نود أن نطيع كلامه على الأرض كما يطيعونه في السماء"[٢٦].

التجربة: "هي امتحان أخلاقي للإنسان عندما يعرض عليه أن يختار بين الخطية والطاعة"[٢٧].

المقطع الثالث: لا يوجد كلمات غريبة أو تفسيرات منحرفة ضمن المقطع الثالث.

المبحث الثاني:
التحذير من الرياء في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التحذير من الرياء في القرآن الكريم.

إن المتأمل في القرآن الكريم يلحظ الاهتمام الكبير بمسألة إخلاص العبادة لله تعالى، والتحذير من الرياء. وهناك آيات كثيرة في هذا الموضوع، وفيما يأتي نماذج منها، يقول الله جل شأنه:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة: ٢٦١- ٢٦٦].

التفسير:

قال بعض علماء التفسير: "٢٦١- مَثَل ثواب المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة يضعها الزارع في أرض طيبة فتنبت سبع سنابل، في كل سنبلة منها مئة حبة، والله يضاعف الثواب لمن يشاء من عباده، فيعطيهم أجرهم دون حساب، والله واسع الفضل والعطاء، عليم بمن يستحق المضاعفة.

٢٦٢ – الذين يبذلون أموالهم في طاعة الله ومرضاته ولا يُتْبِعون بذلهم بما يبطل ثوابه من المَنِّ على الناس بالقول أو الفعل، لهم ثوابهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما مضى لعظم نعيمهم.

٢٦٣ – قول كريم تُدخِل به السرور على قلب مؤمن، وعفوٌ عمن أساء إليك؛ أفضل من صدقة يتبعها إيذاء بالمنِّ على المتصدَّق عليه، والله غني عن عباده، حليم لا يعاجلهم بالعقوبة.

٢٦٤ – يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تفسدوا ثواب صدقاتكم بالمَنِّ على المتصدَّق عليه وإيذائه، فإن مَثَلَ من يفعل ذلك مَثَلُ الذي يبذل أمواله بقصد أن يراه الناس ويمدحوه، وهو كافر لا يؤمن بالله ولا بيوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب، فمَثَلُ هذا مَثَلُ حجر أملس فوقه تراب، فأصاب ذلك الحجر مطرٌ غزير، فأزاح الترابَ عن الحجر وتركه

أملسَ لا شيء عليه، فكذلك المُراؤون يذهب ثواب أعمالهم ونفقاتهم ولا يبقى منها عند الله شيء، والله لا يهدي الكافرين إلى ما يرضيه تعالى وينفعهم في أعمالهم ونفقاتهم.

٢٦٥- ومثل المؤمنين الذين يبذلون أموالهم طلباً لرضوان الله، مطمئنـةً أنفسُهم بصدق وعد الله غيرَ مكرهة، كمثل بستان على مكان مرتفع طيب، أصابه مطر غزير، فأنتج ثمرًا مضاعفًا، فإن لم يصبه مطر غزير أصابهُ مطرٌ خفيف فاكتفى به لطيب أرضه، وكذلك نفقات المخلصين يقبلها اللهُ ويضاعف أجرها وإنْ كانت قليلة، والله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه حال المخلصين والمرائين، وسيجازي كلاً بما يستحق. ثم ضرب تعالى مثالاً يصور به حال المنفق ماله رياءً فقال:

٢٦٦- أيرغب أحدكم في أن يكون له بستان فيه نخل وعنب تجري في خلاله المياه العذبة، له فيه من كل أنواع الثمرات الطيبة، وأصاب صاحبَه الكِبَرُ فأصبح شيخًا لا يقدر على العمل والكسب، وله أبناء صغار ضعفاء لا يستطيعون العمل، فأصابت البستانَ ريحٌ شديدة فيها نار شديدة فاحترق البستان كله، وهو أحوج ما يكون إليه لكبره وضعف ذريته؟! فحال المنفق ماله رياء الناس مثل هذا الرجل؛ يَرِدُ على الله يوم القيامة بلا حسنات، في وقت هو أشد ما يكون حاجة لها. مثل هذا البيان يبين الله لكم ما ينفعكم في الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون فيه"(٢٨).

أهم الفوائد المستفادة من الآيات السابقة:

في الآيات السابقة يظهر الترغيب الإلهي للمؤمنين بالإخلاص في النفقة وابتغاء ثواب الله ورضاه، كما يحذر اللهُ تعالى من إبطال الصدقة بالمنّ على الفقير أو الرياء، ثم يؤكد الله تعالى مضاعفة أجر المنفقين أموالهم مخلصين له سبحانه. كما يحذر الله تعالى من الرياء من خلال ضرب المثل بأن المنفق أمواله رياءً يأتي يوم القيامة بلا حسنات.

ومن الآيات التي أمرت بإخلاص العبادة لله تعالى قوله جل شأنه: **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾**[الزمر: ٢-٣].

قال السعدي -رحمه الله-: "أي أخلص لله تعالى جميع دينك، من الشرائع الظاهرة والشرائع الباطنة: الإسلام والإيمان والإحسان، بأن تفرد الله وحده بها، وتقصد به وجهه، لا غير ذلك من المقاصد. **﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾** هذا تقرير للأمر بالإخلاص، وبيان أنه تعالى كما أنه له الكمال كله، وله التفضل على عباده من جميع الوجوه، فكذلك له الدين الخالص الصافي من جميع الشوائب، ...، وذلك الذي يصلح القلوب ويزكيها ويطهرها، دون الشرك به في شيء من العبادة. فإن الله بريء منه، وليس لله فيه شيء، فهو أغنى الشركاء عن الشرك"(٢٩).

ومن الآيات التي صدقت نصّ الإنجيل حيث يُوفى المرائي أجرهُ في الدنيا قوله تعالى: **(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[هود: ١٥-١٦].

نقل ابن كثير -رحمه الله- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قوله: "أن أهل الرياء يعطون بحسناتهم في الدنيا، وذلك أنهم لا يظلمون نقيرا، يقول: من عمل صالحاً التماس الدنيا، صوماً أو صلاة أو تهجداً بالليل، لا يعمله إلا التماس الدنيا، يقول الله: أوَفّيه الذي التمس في الدنيا من المثابة، وحبطَ عمله الذي كان يعمله التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين"(٣٠).

وقال جل شأنه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[الملك: ١-٢] قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: "أحسن عملاً: أخلصه وأصوبه. وقال: العمل لا يقبل حتى يكون خالصاً صواباً فالخالص إذا كان لله والصواب إذا كان على السنة[٣١].

ومن الآيات التي حذرت من الرياء قول الله جل شأنه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[الماعون: ١-٧].

قال الشوكاني -رحمه الله-: "يراءون الناس بصلاتهم إن صلوا، أو يراءون الناس بكل ما علموه من أعمال البر؛ ليثنوا عليهم"[٣٢].

وهكذا يلاحظ التصديق القرآني لنصوص الإنجيل السابقة من حيث الأمر بالإخلاص لله في العبادات كلها والتحذير الشديد من الرياء، وبيان خسارة المرائي يوم القيامة.

<u>نتيجة:</u>

الأصل في علماء النصارى وهم يقرأون هذه الآيات المصدقة والمشابهة لما في أسفارهم أن يؤمنوا بنبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- لأن الكتاب المنزل إليه موافق ومصدق لما معهم، ولذلك دعاهم الله تعالى إلى الايمان بالقرآن وهذا النبي عليه الصلاة والسلام وحذرهم من الكفر فقال -سبحانه-: ﴿الم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[آل عمران: ١-٤] فالقرآن الكريم حجة قوية على علماء أهل الكتاب الذين يرون الحق ثم يعرضوا عنه.

المطلب الثاني: التحذير من الرياء في السنة النبوية.

سبقت الإشارة في التمهيد حول اتفاق جميع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- على العقائد وأهمها الأمر بإخلاص العبادة لله وحده، والتحذير من الرياء. وقد سار نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- على منهج إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تقرير هذه العقائد؛ وبناءً عليه يجد المتتبع أحاديث خاتم النبيين -عليه الصلاة والسلام- كثرة التحذير من الرياء ومن عاقبته الوخيمة، والتأكيد على أهمية إخلاص العبادة لله تعالى.

وأورد فيما يأتي نماذج من هذه الأحاديث النبوية أبدأها بحديث قدسي: فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه**"[٣٣].

قال النووي -رحمه الله-: "ومعناه أنا غنيٌ عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير. والمراد أن عمل المرائي باطلٌ لا ثواب فيه ويأثم به"[٣٤].

ومن أشد ما ورد في التحذير من الرياء قوله -عليه الصلاة والسلام-: "إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد، فأُتي به فعرّفه نعمهُ فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك

قاتلت لأنْ يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلّم العلم، وعلّمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمتُه وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسَّع اللهُ عليه، وأعطاه من أصناف المال كلِّهِ، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه، ثم ألقي في النار"(٣٥).

قال النووي –رحمه الله–: "قوله –عليه الصلاة والسلام–: في الغازي والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار دليلٌ على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى: **(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)**، وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمولٌ على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا"(٣٦).

وعن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "اليسير من الرياء شرك"(٣٧). **قلت:** يلاحظ في الحديث السابق أن نبينا محمداً ﷺ شدد على تحريم الرياء ولو كان شيئاً يسيرا، فالمسلم يجب أن تكون كل أعماله وأقواله كثيرها وقليلها خالصة لله وحده وبعيدة عن الرياء. وهذا يتطلب من المسلم أن يتعاهد نواياه ويجعل لنفسه قبل كل عمل ومعه وبعده مراجعة وتمحيصا.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سمّع سمّع الله به، ومن راءى راءى الله به»**(٣٨).

قال ابن حجر العسقلاني –رحمه الله–: "قال الخطابي: "...، وقيل المعنى من يرائي الناس بعمله أراه الله ثواب ذلك العمل وحرمه إياه، وقيل معنى سمّع الله به شهره أو ملأ أسماع الناس بسوء الثناء عليه في الدنيا أو في القيامة بما ينطوي عليه من خبث السريرة. قلت: ورد في عدة أحاديث التصريح بوقوع ذلك في الآخرة فهو المعتمد...، وفي الحديث استحباب إخفاء العمل الصالح لكن قد يستحب إظهاره ممن يقتدى به على إرادته الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة"(٣٩).

أقول: عاقبة الرياء شنيعة سواء في الدنيا أو في الآخرة فإن المرائي قصد مدح الناس وتقديرهم فكان عقابه أن الله يفضحه، وفي هذا زجر للمرائي لعله يتوب ويرتدع؛ فعلى المسلم أن يحذر هذا المرض الخطير بأن يتعاهد قلبه ونواياه على الدوام.

لقد بلغنا نبينا محمد ﷺ – وهو الحريص علينا الرؤوف والرحيم بأمته كلها – أن الرياء أخوف ما يخافه على هذه الأمة فقال: **«إن أخوف ما أخاف عليكم اليوم الشرك الأصغر» قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ " قال: " الرياء، يقول الله ﷻ لهم يوم يجازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم خيرا؟"**(٤٠).

ومن العلاج النبوي لمرض الرياء ما رواه أبو موسى الأشعري ﷺ حيث يقول: "**خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: «أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل».**

فقال له من شاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: "قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم"(٤١).

فهذا الدعاء علاج مهم حيث يطلب العبد من ربه –الذي بيده سبحانه قلوب العباد– أن يحميه ويعيذه من الرياء الذي يحول بين العبد وربه وبين قبول الأعمال. نسأل الله العافية والسلامة.

وإلى هنا ينتهي الكلام على ما في السنة النبوية من أحاديث تحذر من الرياء وتأمر بالإخلاص الكامل لله تعالى؛ فالأحاديث كثيرة جداً ويصعب حصرها، والغاية إيراد نماذج لإقامة شواهد على التصديق لما نسب في إنجيل متى إلى المسيح ﷺ ثم المقارنة بينهما، والله الهادي إلى الحق.

المبحث الثالث:

مقارنة نصوص متى بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقارنة نصوص إنجيل متى بآيات القرآن الكريم.

بالمقارنة بين نصوص إنجيل متّى – التي سبق بيانها– وبين آيات القرآن الكريم السابقة يظهر ما يأتي:

أولاً: حثت الآيات الكريمة ونصوص إنجيل متّى على إخلاص العبادة لله تعالى، كما حذرت بوضوح من الرياء في الصدقة والصلاة والصيام.

ثانياً: أكدت الآيات الكريمة ونصوص إنجيل متّى على إخلاص النفقة وطلب الأجر من الله وحده.

ثالثاً: ظهر بشكل واضح في نصوص متّى أن المسيح ﷺ ربط الناس وعلقهم بالله تعالى وحذرهم من الرياء، وبيّن أن الذي يتصدق ويصلي ويصوم خفية فإن الله يعلم عبادته ويراه في الخفاء؛ ولذلك فإن الله تعالى سيجازيه على إخلاصه وعبادته في الآخرة.

رابعاً: تكشف المقارنة أن القرآن الكريم جلّى أجر المتصدق بإخلاص لله تعالى بالمضاعفة إلى سبعة أضعاف من خلال ضرب المثل بالسنابل. وجاء النص واضحاً، بينما أُخفيَ في نصوص إنجيل متى، ولكنه بنفس الوقت شوّق للإخلاص فأغرى المتصدق المخلص بأن الثواب عند الله في السماء.

خامساً: يظهر وجه شَبه بين قوله تعالى: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[هود: ١٥-١٦] وبين النص الذي تكرر في إنجيل متّى بأن المرائين قد استوفوا أجورهم برؤية ومدح الناس لهم؛: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أنهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ!" [متى: ٦– ٢ و٥ و١٦].

فهذا شَبهٌ واضح فالقرآن الكريم نصّ على حبوط العمل الذي عمله المرائي ولكن مع الفارق الذي زادته الآية القرآنية الكريمة، وهو أن جزاء المرائي النار.

نتيجة:

يستنتج مما سبق توافق القرآن الكريم مع نصوص متّى السابقة في التحذير من الرياء والتأكيد على عدم حصول المرائي

على أجر عمله الذي رآءى به الناس ولم يخلصه لله تعالى، وكذلك التوافق على الحث على إخلاص العمل لله فإنه تعالى هو الذي يجازي المخلص ويضاعف أجره. وهذا شاهد واضح للتصديق القرآني للكتب السابقة.

والنتيجة النهائية التي يمكن الخروج بها أن نصوص إنجيل متّى السابقة صحيحة بدليل تصديق القرآن الكريم لها، والله تعالى أمرنا بالإيمان بما صدقه القرآن الكريم من أسفار أهل الكتاب فقال –سبحانه–: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[البقرة: ١٣٦] على أنه لا يجزم بكونها وحياً إلهياً من عند الله بألفاظها وإنما المراد المعنى. ومن المحتمل أن تكون بعض ألفاظها من بقايا ما حفظ بالنص من كلام المسيح ﷺ، لكنّ المؤكد – في ضوء المقارنة بالقرآن الكريم– أن معناها صحيح وموافق للقرآن الكريم ولما اتفقت عليت الكتب والشرائع، والله أعلم وأحكم. وبالنسبة إلى بعض الألفاظ المشكلة فقد تقدم الكلام عليها، وأما آراء علماء النصارى الباطلة فسيأتي الإجابة عنها في مبحث النقد.

المطلب الثاني: مقارنة نصوص إنجيل متى بأحاديث من السنة النبوية.

يلاحظ في المقارنة ما يأتي:

أولاً: تأكيد نبينا محمد والمسيح –صلى الله عليهما وسلم– على الأمر بالإخلاص لله تعالى وتحذيرهما من الرياء، وهذ التحذير عام ولكن جاء النص على بعض العبادات نظراً لمكانتها؛ فالصدقة والصلاة والصوم تعد أهم العبادات في اليهودية والمسيحية. قال بعض علمائهم: "كانت أركان الحياة الدينية عند اليهود ثلاثة، يعتبرونها الأعمدة الي تقوم عليها الحياة الصالحة، وهي الصدقة والصوم والصلاة"(٤٢). وقال بعضهم: "أن تقديم العشور والصلاة والصوم تعد ثلاثة من أعظم الواجبات المسيحية"(٤٣).

أقول: وفي الاسلام الدين الخاتم معلوم أن الصلاة والصوم والزكاة أهم أركان الاسلام لقول نبينا محمد ﷺ: "**بني الإسلام على خمس: شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**"(٤٤).

ثانياً: يلاحظ في الأحاديث النبوية أنها مصدِّقة وموافِقة لنصوص إنجيل متّى السابقة؛ لاشتراكهما في التحذير من الرياء والحث على إخلاص العمل لله وحده.

ثالثاً: يلاحظ التشابه في بعض الألفاظ: فقول المسيح ﷺ: "**وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، ٤لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً.**"[متى: ٦: ٣–٤] قد صدقهُ نبينا محمد ﷺ في حديث السبعة الذين يكونون في ظل العرش يوم القيامة، ومنهم المتصدق خفية وخالصاً لله بعيداً عن الرياء إذ يقول ﷺ: "**ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُه ما تنفق يمينُه**"(٤٥)، فهذا التشابه نموذجٌ على التصديق يدل على أنهما من مصدر واحد هو الوحي الإلهي؛ وهذا يرتب على علماء النصارى التصديق بأن محمداً ﷺ نبي حق أوحى الله إليه وعلمهُ كما علّم الأنبياء السابقين، ففي الأحاديث النبوية السابقة إقامة الحجة الظاهرة عليهم.

ثالثاً: أفادت أحاديث نبينا محمد ﷺ ونصوص إنجيل متّى عدم حصول المرائي على أجر من الله؛ لأن عمله لم يكن خالصاً لله؛ ولأنه أخذ أجرهُ في الدنيا حمداً من الناس.

رابعاً: إن نصوص السُّنة أشد وأبلغ في التحذير من نصوص الإنجيل، وسبب هذا أن الله تعالى علّم خاتم النبيين محمداً ﷺ أشياء كثيرة وتفاصيل عديدة لم يعلمها المسيح ولا مَن سبقه مِن الأنبياء عليهم السلام؛ ومن أجل هذا كان المسيح عليه السلام يخبر تلاميذه بأن الذي يأتي بعده يخبر بكل شيء. فقد ورد عن المسيح ﷺ قوله: «أن لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» [يوحنا: ١٦: ٥-١٤] ومثال هذا تحذيراته الكثيرة ﷺ والمفصلة في الرياء.

وفي النتيجة النهائية يظهر تصديق السنة النبوية لما ورد في إنجيل متّى من الحث على إخلاص العمل لله تعالى والتحذير من الرياء، مع الفرق الواضح في تفوق السنة النبوية من حيث زيادة البيان والتحذير الشديد من الرياء، وذكر أصناف الناس الذين أول ما يحاسبون وتسعر بهم النار، نسأل الله العافية.

المبحث الرابع:

النقـــد.

لا يوجد نقد على نصوص متى السابقة لموافقتها القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولكن النقد موجهٌ لعلماء النصارى بسبب تكلفهم وغلوهم في تفسير بعض النصوص. ويتمثل في الآتي:

أولاً: نقد دعوى أن المسيح يغفر الذنوب.

تكلف علماء النصارى وغلوا في تفسير بعض الألفاظ ومن ذلك قولهم: "يعطينا الربّ يسوع تحذيراً خطيراً يختص بالغفران فإذا أبينا أن نغفر للآخرين فإنه هو أيضاً لن يغفر لنا"[٤٦]. والنص في آخر المقطع التالي: "فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا" [متى: ٦: ٩-١٢].

الصحيح أن التفسير السابق من غلو المفسرين النصارى وليس له ذكر في النص ولا حتى أدنى إشارة؛ لأن الكلام إنما هو على مغفرة الله تعالى، والدعاء متوجهٌ إليه سبحانه دون غيره، والدعاء يسمى الصلاة الربانية نسبة إلى الربّ سبحانه، ولأن المغفرة بيد الله وحده؛ ويعبر أحياناً في الكتب السابقة بالأب بمعنى الرب الخالق فقال: " أبانا الذي في السماوات"، كما أن كلام المسيح عليه السلام في النص يثبت أن الله هو الذي يغفر الذنوب؛ ولهذا بطل أن يكون المسيح عليه السلام هو من يغفر الذنوب. فالعجيب كيف حولها غلو المفسرين إلى المسيح مع أن ظاهر النص ودلالته يؤكدان أن المراد رب العالمين جل جلاله.!

وأما دعوى ربوبية المسيح عليه السلام فهي دعوى باطلة ليس عليها دليل من نص أو عقل، بل النصوص في الإنجيل تؤكد أن لا ربّ إلا الله وحده[٤٧]، وما سواه مخلوق ليس فيه شيء من خصائص الربوبية. ولكن مقالتهم السابقة عقيدة مبنية على أساس غلوهم في المسيح وهو أصل كفرهم. وقد حذرهم الله من هذا الغلو فقال جل شأنه: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا**

فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا﴾[النساء: ١٧١].

ثانياً: نقد دعوى بنوة النصارى لله تعالى:

يعتقد علماء النصارى وعامتهم أنهم أبناء الله بنوة خاصة بسبب إيمانهم وأعمالهم الصالحة. قال مؤلفو دائرة المعارف الكتابية: "أبوة الله. ينظر المسيحيون إلى الله كأبيهم. أي أن الله أبٌ للعالم بالخليقة والنعم والحفظ، ثم زعموا أنه أبٌ روحي بمعنى خاص للمؤمنين، أي: النصارى الذين دخلوا في البنوة له بواسطة إيمانهم[٤٨].

أقول: بمثل هذا الاعتقاد زعم اليهود من قبل فأورد الله زعمهم ثم أبطله فقال –سبحانه–: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾[المائدة: ١٨].

قال السمرقندي –رحمه الله–: "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه يعني: نحن من الله تعالى بمنزلة الأبناء من الآباء في المنزلة والكرامة"[٤٩]. وقال الشيخ محمد العثيمين –رحمه الله–: "قالوا عن أنفسهم: ﴿**نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**﴾ ولا يريدون أنهم أبناء الله بنوة الولادة، ...، هنا من باب المبالغة في المحبة والمودة؛ أي: أننا كأبنائه في مودته لنا وشفقته علينا وإكرامنا وإعزازنا وما أشبه ذلك"، ثم قال –رحمه الله–: " قال الله تعالى مفنداً دعواهم: ﴿**قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ**﴾ فهنا أبطل الحجة قبل أن يذكر الرد، ..، فكيف تقولون أنكم أحباء له وأنتم تعصونه وتذنبون، ثم كيف يكون حبيباً لكم وهو يعذبكم؟ ثم احتج عليهم بعد أن أبطل حجتهم فقال: ﴿**بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**﴾ كسائر البشر"[٥٠].

وبناءً عليه فإن دعوى بنوة النصارى لله وأنه يحبهم دعوى باطلة، لأن عباد الله الأتقياء ليسوا مشركين ولا يعبدون إلا الله وحده، والصحيح أن الله يمقت النصارى؛ لكفرهم وقد توعدَهم العذاب الأليم إن لم يتوبوا قال جل شأنه: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[المائدة: ٧٣].

أما البنوة العامة بمعنى الربوبية فإن الله تعالى رب العالمين كلهم مؤمنهم وكافرهم؛ لأنه خلقهم وهيأ لهم النعم الكثيرة، وقد اشتهر إطلاق اسم الأب على الرب. قال ابن القيم –رحمه الله–: " والآب في لغتهم الربّ المربي"[٥١].

أقول: مع أن هذه التسميات سائغة وموجودة في الكتب السابقة إلا أنه لا يجوز القول بها بعد نبوة نبينا محمد ﷺ وبعد نزول القرآن خوفاً من التباس المعاني على الناس لكن يتوجب بيان معناها. ومما يدل على ذلك ما ورد في حديث مشابه لما في نص متّى السابق وهو دعاء رواه بعض أهل الحديث يُدعى الله به عند المرض حيث قال ﷺ: "من اشْتكَى مِنْكُم شيئاً أو اشتكَاهُ أخٌ لهُ فليْقُلْ: ربُّنا اللهُ الذي في السَّماء، تقدَّسَ اسمُكَ، أمرُكَ في السَّماء والأرضِ، كما رحمتُك في السَّماء، فاجعلْ رحمتَك في الأرضِ، اغْفِرْ لنا حُوبَنَا[٥٢] وخَطَايانا، أنتَ ربُّ الطَّيبين، أنزِلْ رحمةً من رحمتِك، وشفاء من شِفَائِكَ

على هذا الوَجْعِ، فيبرأُ"(٥٣).

أقول: بالرغم من ضعف الحديث من ناحية السند إلا أن معناه صحيح؛ فالحديث يتضمن تعظيم الرب جل جلاله ففيه إثبات للربوبية، وفيه العديد من أوصاف الربّ الجليلة كالرحمة والمغفرة والعلو، إضافة إلى أن بعض العلماء أوردوا الحديث واستشهدوا به في مؤلفاتهم كدليل على مسألة علو الله تعالى(٥٤)؛ وعليه يلاحظ أن النبي ﷺ دعا الله تعالى بلفظ: ربنا: وليس "أبانا" مع أن المعنى واحد. وهذه هي اللغة الدارجة والمشهورة عند العرب بخلاف ما اشتهر عند أهل الكتاب علماً بتوافق المعنى فكلمة" أبانا" في نصوص متى السابقة وكلمة "ربنا" في الحديث النبوي تعنيان: الله تعالى ربّ الكون وخالقه ومدبره، وهو كذلك وحده المستحق للعبادة.

نتيجة: إن معنى ألفاظ: أبانا وأبيكم وأباك وأبي، في نصوص متّى وغيرها من نصوص أهل الكتاب يراد بها الربّ الخالق تبارك وتعالى. وأن لفظ الابن يراد به المخلوق المحبوب من نبي أو صالح. وهذه هي المعاني الصحيحة لهذه الألفاظ؛ لكنّ علماء النصارى يحرفون هذا المعنى وخاصة إذا كان في حق المسيح عليه السلام فيجعلونه ابناً لله على المعنى الحقيقي الذي هو عقيدتهم التي كفروا بسببها، بينما يؤولونها إذا كانت لغير المسيح عليه السلام كما تقدم من وصف داود عليه السلام بها أو وصف صالح أو صديق بها. وهذا من التحريف المعنوي عند النصارى، ومن صور تناقض منهجهم.

ثالثاً: نقد عقيدة النصارى بأن المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة.

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام سيحاسب الناس يوم القيامة(٥٥)، ويعتمدون على نصوص منها: «وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. ٣٢وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ" [متى: ٢٥: ٣١-٣٢].

أقول: هذا اعتقاد باطل، والنصوص التي تقدمتْ في البحث أعظم شاهد على هذا البطلان، ومنها قول المسيح عليه السلام: "فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً"، وتكررت هذه الجملة في [متى: ٦: في ٣ و٦ و١٨] ويلاحظ فيما نسب للمسيح عليه السلام من تحذيرات أنه لم يقل عن نفسه أنه يعلم المرائي والمخْلص أو أنه سيجازيهم، بل يظهر في النصوص أن المسيح عليه السلام بلغ رسالة الله بأمانة لأنه ربط الناس وعلق قلوبهم بالإخلاص لله وحده، وأكدت النصوص عكس اعتقاد النصارى تماماً؛ فأكدت أن الله الذي يرى ويعلم هو الذي يجازي كما في النص الذي سبق إيراده عن الصلاة والصوم.

وأما في القرآن العظيم المهيمن على الكتب السابقة فالله تعالى هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة يقول جل شأنه: **﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**[الفاتحة: ٤] ويقول –سبحانه–: **﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾**[الانفطار: ١٩] فالقرآن الكريم مصدق لكلام المسيح في الإصحاح السادس الذي بيّن أن الله تعالى هو الذي يجازي المخلصين على أعمالهم علانية، أي: يوم القيامة وسيكرمهم فقد أخلصوا العمل لله سراً؛ فالخلاصة أنه عليه السلام ربط الناس وعلق قلوبهم بالإخلاص لله وحده، ومن يتأمل نصوص متّى السابقة يعلم يقيناً أنها صدرت عن نبي بشر ليس له شيء من خصائص الربوبية أو الألوهية. ويدل على هذا تأكيد المسيح عليه السلام على الإخلاص لله وحده في الصدقة والصلاة والصوم. وفعل المسيح عليه السلام هذا وتعليمه أتباعه صدر بناءً على عقيدة واحدة عند جميع الأنبياء عليهم السلام وهي، إخلاص العبادة لله تعالى وحده؛ لأنه وحده يعلم السر وسيحاسب

الناس بناءً على هذا العلم.

ويستفاد مما تقدم من اختلاف نصوص إنجيل متى: تناقض ما في الأناجيل فذكرت النصوص كما في هذا البحث [متى: ١-١٨] أن الله سيجازي المخلص ثم في موضع آخر [متى: ٢٥: ٣١-٣٢] ظهر الاختلاف بأن المسيح عليه السلام يفصل بين الناس، فهذا تناقضٌ واضح وشاهد على التحريف بالزيادة الباطلة، والصحيح ما صدقه القرآن العظيم بأن الله تعالى هو الذي سيحاسب الخلق جميعاً والأنبياء بمن فيهم المسيح لن يحاسبوا الناس، ومما يقوله المسيح عليه السلام يوم القيامة: **﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** فحساب جميع الخلق على ربهم الذي خلقهم، يقول تعالى: **﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾**[الغاشية: ٢٥- ٢٦] والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة.

بعد دراسة نصوص إنجيل متّى التي تحذر من الرياء ومقارنتها بتحذيرات القرآن الكريم والسنة النبوية يمكن الخروج بالنتائج التالية:

١- صحة نصوص إنجيل متى [١-١٨] التي درست في البحث، وأنها مما اتفق الأنبياء -عليهم السلام- عليه من وجوب إخلاص العبادة لله تعالى، والتحذير من الرياء.

٢- كشفت المقارنة عن تصديق القرآن الكريم وأحاديث نبينا محمد ﷺ لنصوص متّى السابقة.

٣- إقامة الحجة على علماء النصارى؛ نظراً لتشابه الوحي القرآني والنبوي مع ما ينسبونه إلى المسيح عليه السلام.

٤- نقضت نصوص متّى اعتقادَ النصارى بأن المسيح عليه السلام يحاسب الناس يوم القيامة؛ وأكدت النصوص أن الله الذي يعلم الغيب هو وحده سيحاسب الناس، وهذه عقيدة صدقها القرآن العظيم.

٥- تكلف واضح في بعض تفسيرات علماء النصارى وغلوهم وتحميلهم النصوص ما لا تحتمل.

٦- التنبيه إلى الألفاظ المشكلة في الإنجيل كلفظ" الأب" وأن معناها الربّ جل جلاله.

٧- أوصي بتخصيص رسالة علمية لدراسة موضوع التصديق القرآني للكتب السابقة دراسة عقدية.

وفي الختام أستغفر الله العظيم من كل زلل، وأسأله بكرمه أن يتقبل هذا البحث وينفع به، وأن يجعلنا من المخلصين. سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون، وسلامٌ على نبينا محمد وأخيه المسيح صلى الله عليهما وعلى جميع إخوانهما من الأنبياء السابقين وأتباعهم المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش.

(١) محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ-٩٢٣م). **تفسير الطبري**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (ط١)، ٣٨٥/١٠.

(٢) محمد علي الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ- ١٨٣٩م). **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات**، تحقيق: جماعة من العلماء، (ط١)، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٣) ينظر: د. جورج بوست، (ت ١٩٠٩م). **قاموس الكتاب المقدس**، المطبعة الأمريكانية، ١٩٠١م، ٣٠٨/٢ -٣١٠.

(٤) د. جورج بوست، **قاموس الكتاب المقدس**، ٣٠٩/٢ -٣١٠.

(٥) حبيب سعد، **المدخل إلى الكتاب المقدس**، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس بالشرق الأدنى، ص٢٥٤.

(٦) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، **الموسوعة الكنسية، تفسير العهد الجديد**، مصر الجديدة، كنيسة مارمرقص القبطية الأرثوذكسية، ٢٠٠٤م، (ط١)، ١/ ١٣.

(٧) محمد بن دريد الأزدي (ت ٣٢١- ٩٣٤م)، **جمهرة اللغة**، تحقيق رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، (ط١)، ٢/ ١٠٦٩.

(٨) أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ-١٤٤٨م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ج١١/ ٣٣٦.

(٩) د. القس صموئيل حبيب وآخرون، **دائرة المعارف الكتابية**، القاهرة، دار الثقافة، (ط٢٣)، ج٤، ٤٦.

(١٠) د. وليم إدي، **الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، تفسير إنجيل متى**، القاهرة، call of hope ، ٢٠٠٤م، ص ٤٩.

(١١) اعتمدتُ في النصوص الكتابية على نسخة صادرة عن كنيسة الأنبا تكلا- هيمانوت- المشهورة في الإسكندرية- مصر.

(١٢) **البوق**: آلة موسيقية على هيئة قرن كانوا يصوتون بها في الأعياد وعند الحرب وكانت أبواق الكهنة من الفضة". وأبواق الهتاف وهي: أبواق للعبادة لا يُعرف الفرق بينها وبين بقية الأبواق التي يستعملها الاسرائيليون في الشعائر. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، لفظ بوق، ١/ ٢٥٦.

(١٣) المجامع: هي أماكن العبادة. ينظر: **الكنز الجليل في تفسير الانجيل، تفسير متى**، د. وليم إدي، ص ٣١.

(١٤) الأزقة: زق وزُقاق: هو الطريق الضيق نافذاً أو غير نافذ. أي لا يتركون طريقاً إلا ويفاخرون بما يعملون. ينظر: **دائرة المعارف الكتابية**، ٤ / ٢٢٣، لفظ (زق).

(١٥) د. وليم إدي، **الكنز الجليل في تفسير الانجيل**، إنجيل متى، ص ٤٩.

(١٦) المرجع السابق، ١/ ٥٥.

(١٧) **دائرة المعارف الكتابية**، ١/ ٤١٧، لفظ (أمم).

(١٨) متى هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس، العهد الجديد**، القاهرة، مطبوعات إيجلز، ٢٠٠٢م، (ط١)، ٥٦/١. ومجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، **الموسوعة الكنسية، تفسير العهد الجديد**، ١/ ٦١- ٦٢.

(١٩) **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص ١٨٨٩.

(٢٠) تضمنت تفسيرات علماء النصارى لهذا المقطع انحرافات عقدية خطيرة سأفندها في مبحث النقد.

(٢١) **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص ١٨٨٨.

(٢٢) د. جورج بوست، **قاموس الكتاب المقدس**، ١/ ٢٥. لفظ (أب).

(٢٣) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، **الموسوعة الكنسية**، **تفسير العهد الجديد**، ١/ ٦٢.

(٢٤) ينظر: **دائرة المعارف الكتابية**، ١/ ٣٧- ٣٨، **والكنز الجليل في تفسير الإنجيل**، **انجيل متى**، ص ٥٢.

(٢٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢٦) مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، **الموسوعة الكنسية**، **تفسير العهد الجديد**، ١/ ٦٣.

(٢٧) د. وليم إدي، **الكنز الجليل في تفسير الانجيل**، **تفسير متى**، ص ٥٤.

(٢٨) جماعة من علماء التفسير، **المختصر في التفسير**، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ، (**ط**)٣، ٤٤- ٤٥.

(٢٩) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ت ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م)، **تفسير السعدي**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (ط١)، ص ٧١٧.

(٣٠) إسماعيل بن كثير، (ت ٧٧٤هـ- ١٣٧٢م) **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (ط٢)، ٤/٣١٠- ٣١١.

(٣١) الحسين بن مسعود البغوي، (ت ٥١٠هـ - ١١٢٢م)، **تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، (ط١)، ٥/ ١٢٣.

(٣٢) محمد علي الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ- ١٨٣٩هـ)، **فتح القدير**، دمشق- بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، (ط١)، ١٤١٤هـ، ٥/ ٦١٢.

(٣٣) **مسلم بن الحجاج**، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد، باب تحريم الرياء، حديث رقم (٢٩٨٥)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ، (ط٢)، ج٤/٢٢٨٩.

(٣٤) يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦ هـ- ١٢٧٧م)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط٢)، ج ١٨/ ١١٥- ١١٦.

(٣٥) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ١٥١٣/٣، حديث رقم (١٩٠٥).

(٣٦) يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ٥٠/١٣- ٥١.

(٣٧) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، (ت ٦٥٦هـ-١٢٥٨م)، **الترغيب والترهيب**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ط١، حكم المحدث: صحيح. ١/ ٣٤، حديث رقم (٤٩).

(٣٨) يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج١٨/ ١١٦.

(٣٩) ينظر: أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج١١/٣٣٦- ٣٣٧.

(٤٠) أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، حديث محمود بن لبيد، حديث رقم (٢٣٦٣٠)، والحديث صحيح، ينظر: محمد ناصر الألباني (ت ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ، (ط١)، ٢/ ٦٣٤، حديث رقم (٩٥١).

(٤١) عبد الله بن أبي شيبة(ت ٢٣٥هـ-٨٤٩م)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ، (ط١)، ٧٠/٦، حديث رقم (٢٩٥٤٧).

(٤٢) وليم باركلي، **تفسير العهد الجديد**، ج١/ ١١٤- ١١٥.

(٤٣) متى هنري، **التفسير الكامل للكتاب المقدس، تفسير متى**، ص٥٣.

(٤٤) البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "بني الاسلام على خمس"، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، (ط١)، ج١/ ١١، حديث رقم (٨).

(٤٥) **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ج٢/ ١١١، حديث رقم (١٤٢٣).

(٤٦) د. بروس بارتون وآخرون، **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ١٨٨٩.

(٤٧) لعل أقوى من جمعها: سعد رستم، **التوحيد في الأناجيل الأربعة**، دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م، (ط٢).

(٤٨) ينظر: القس د. صموئيل حبيب وآخرون، **دائرة المعارف الكتابية**، ١/ ٣٧- ٣٨، ود. وليم إدي، **الكنز الجليل في تفسير الإنجيل**، ص٥٢.

(٤٩) نصر بن محمد السمرقندي، (ت ٣٧٣هـ-٩٨٣ م)، **تفسير بحر العلوم**، تحقيق: علي معوض وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، (ط١)، ج٤٢٥/١.

(٥٠) محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، **تفسير القرآن الكريم**، الدمام، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ، (ط١)، ج١/ ٢٣٧-٢٣٨.

(٥١) ابن القيم الجوزية، (ت ٧٥٢هـ-١٣٥٠م)، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق: د. محمد أحمد الحاج، دار القلم، دار الشامية، بيروت، جدة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، (ط١)، ج٢/ ٤٩٥.

(٥٢) الحوب: الإثم. ينظر: حمد بن محمد الخطابي، (ت ٣٨٨هـ- ٩٩٨م)، **معالم السنن**، حلب، المطبعة العلمية، ١٣٥١هـ، (ط١)، ج٢٢٨/٤.

(٥٣) ينظر مثلا: ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ-٨٨٩م)، **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب: كيف الرقى؟ حديث رقم(٣٨٩٢)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل، وحكم المحقق بضعف الحديث. قلت: معنى الحديث صحيح لا شك فيه. دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، (ط١)، ج٦/ ٣٩.

(٥٤) ينظر مثلا: تحقيق: عثمان بن سعيد الدرامي (ت ٢٨٠هـ-٨٩٤م)، **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد**، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، (ط١)، ٥١٤/١، وينظر: يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني، (ت ٥٥٨هـ-١١٦٣م)، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، تحقيق د. سعود بن عبد العزيز الخلف، الرياض، أضواء السلف، ، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، (ط١)، ج٢/ ٦١٤.

(٥٥) يزعم النصارى أن المسيح يأتي يوم القيامة بطبيعته الإلهية ليحاسب الناس. ينظر مثلا: شنودة الثالث (ت ٢٠١٢م)، **قانون الإيمان**، القاهرة، مطبعة الأنبا رويس، ١٩٩٧م، (ط١)، ص٧٩-٨٢.